فمن اكثر طرق الباب يوشك ان يلج الباب ويوضح ذلك اكثاره صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد من قول استغفر الله ماية مرة وقطعه لمن قال استغفر الله اتوب اليه بالمغفرة وان كان فر من الزحف فها هو قد كشف لك الغطا من وجد الصواب وفي كتاب الزهد عن لقمان عود لسانك اللهم اغفر لي ساعات لا يوافقهن سايلا قال في الحرز وليس في هذا كله ما يناقض قول الامام النووي **قوله** لان معنى استغفر الله اطلب مغفرته اي فلابد من قصد ذلك فان كان خالي الذهن عن ذلك فلاشك انه كذب هذا عند قصد الاخبار **قوله** ويقاربه ما جا عن رابعة الخ قال بعضهم ليس مرادها ان الاستغفار اللساني ذنبا شرعيا بل ارادت به حسنات الابرار سيات المقربين فان ذكر اللسان مع غفلة الجنان من جملة الطاعات كما تقدم اول الكتاب لكنه معدود للعارفين من العصيان لعلو مقامهم بل جعلها بعضهم كفرا قد علم كل اناس مشربهم كما علم كل طايفة من العلما مذهبهم وقال بعض الصوفية الاستغفار من الذنب ذنب اخر لتضمنه دعوى الوجود والقدرة والفعل لما سواه ولا حول ولا قوة الا بالله وحاصله ان روية النفس واعمالها عندهم من الحجاب وان الشان والادب الاتيان بالاعمال والاقوال الشرعية والخروج عنها بالقلب وفي جمع الجوامع الاشارة الى الجواب عن قول رابعة العدوية بقوله وكون استغفارنا اي باللسان وان كان حجاب الغفلة على الجنان يحتاج الى استغفار منه كثير البعد عن مقصود العبادات ومع ذلك فانه لا يوجب ترك الاستغفار لانه لا يفتقر الى دنية التقرب بما يحصل اجر الاستغفار بمجرد اللفظ والقصد له كالتسبيح وتلاوة القران وكلما كانت العبادة فيه غير متلبسة بالعادة كالايمان والخوف وامثال ذلك لانها مميزة لله بصورتها انتهى وفي باب التوبة من الاحيا للغزالي لا يظن ان رابعة تذم حركة اللسان بالاستغفار من حيث انه ذكر الله تعالى بل تذم غفلة القلب فهو محتاج الى الاستغفار عن غفلة القلب لا عن حركة لسانه فان سكت عن الاستغفار باللسان ايضا احتاج اي الاستغفارين قال وهذا معنى قول القايل ان صادق حسنات الابرار سيات المقربين انتهى والحاصل انه لا يترك العمل لما قد يقارنه مما ينقصه من نحو غفلة او يوثر فيه من نحو ريا بل ياتي به كذلك ويستغفر الله منه فان التوبة كفارته ولا يدع العمل راسا قال الامام في المطالب من مكايد الشيطان ترك العمل خوفا من ان يقول انه مراد او نحو ذلك وهذا باطل فان تطهير العمل من نزغات الشيطان بالكلية متعذر فلو وقفنا العمل على ذلك لتعذر الاشتغال بشي من العبادات وذلك يوجب البطالة وهي اقصى غرض الشيطان وسيو لهذا المعنى مزيد في الفصول المذكورة اول الكتاب **قوله** لوم بضم اللام وسكون الهمزة اي خروج عن نصيبة الفتوة اذ هي الاخذ بمكارم الاخلاق ومن اكرمها التنصل من الذنوب والاقبال على علام الغيوب **قوله** وان ترك الاستغفار

اي مع

٣٧٧

اي مع الاصرار مع علمي بسعة عفوك اي لساير الذنوب ومنها الاصرار العجز اي فتور عن المسارعة الى الشي النفيس **قوله** عظيم جرمي من اضافة الصفة الى الموصوف وكذا قوله في عظيم عفوك اي ادخل جرمي العظيم في ذاته في جنب عفوك العظيم فان الذنب وان عظم بالنسبة الى بحار العفو كالقشاشة بل ادون وما احسن قول الابوصيري

يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت ٭ ان الكباير في الغفران كاللمم ٭

وفي ختم الدعا بقوله يا ارحم الراحمين ايما على ان العفو عن العباد وبذل الفضل عليهم والامداد من محض الرحمة التي غلبت على سواها كما ورد سبقت رحمتي غضبي اي غلبته وزادت عليه والله اعلم

باب النهي عن صمت يوم الى الليل

اي عن التعبد بذلك واما قوله تعالى حكاية عن مريم اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا وسكوتا عن الكلام فذاك شرع لمن قبلنا منسوخ في شرعنا **قوله** لا يتم بعد احتلام اي فيرتفع به احكام الصبي من اليتم والحجر عليه في المال وعدم الاعتداد باقواله ومثله في ذلك استكمال خمسة عشر عاما وان لم يحتلم واقل من يحتمل الاحتلام استكمال تسع سنين تقريبا **قوله** ولا صمات بضم الصاد المهملة في المغرب يقال صمت صمتا وصموتا اذا سكت طويلا اي لا يتعبد بذلك شرعا **قوله** على امراة من احمس يقال لها زينب في اسد الغابة زينب بنت جابر الاحمسية كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وحدث عن ابي بكر روى عنها جابر بن عبد الله الاحمسي وهي عمته كذا قاله ابن منده في التاريخ وقيل هي بنت المهاجر بن جابر ويشبه ان تكون بنت نبيط بن جابر امراة انس بن مالك لانها من احمس اخرجها ابو موسى كذا في مختصر او ذكر في زينب بنت نبيط بن جابر خلافا في كونها انصارية او احمسية وقال بعد كلام طويل نسبها ابو موسى الى جدها فقال زينب بنت جابر الاحمسية ومثل هذا كثير في كتبهم ينسب احدهم الشخص الى ابيه وينسبه الاخر الى جده او من فوق جده وهما واحد والله اعلم **قوله** مصمتة اي ساكتة لا تتكلم **قوله** فان هذا لا يحل اي التعبد بالصمت عن كل شي حتى عن الذكر طول النهار لا يحل نعم الصمت عما لا ينبغي مطلوب والكلام في محله محبوب كالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاتيان بالذكر المندوب وتتمة القصة كما في البخاري فتكلمت فقالت من انت قال امرء من المهاجرين فقالت من اي المهاجرين قال من قريش قال انك لسول قال انا ابو بكر قالت ما بقاونا على هذا الامر الصالح الذي جا الله به بعد الجاهلية قال بقاوكم ما استقامت ايمتكم قالت وما الايمة قال اما كان لقومك روسا واشراف يامرونهم فيطيعونهم قالت بلى قال فهم اوليك انتهى وفي ختم الكتاب بهذا الباب اشارة الى النهي عن الغفلة عن الاقبال على المولى والصمت عن الذكر له سبحانه بلسانه وقلبه في زمن من الازمان بل ينبغي ان يكون مقبلا على مولاه ذاكرا له بلسانه وقلبه

فصل قوله وهي الاحاديث التي عليها مدار الاسلام المدار بفتح الميم اسم مكان من الدوران وهي لغة الحركة في السكك واطلاق

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)